منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

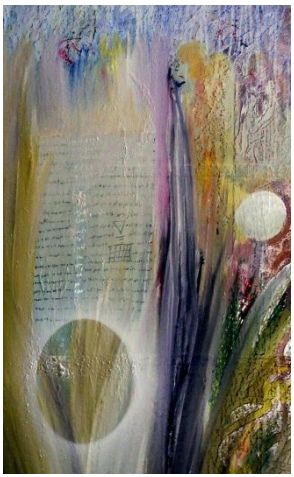

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

فلسفة الحوار تأسيس لبلاغة الجمهور
في كتاب البلاغة والتواصل لعماد عبد اللطيف

الدكتورة : نعيمة سعدية.
جامعة بسكرة الجزائر

"إن أول التجديد هو قتل القديم فهما"[1]

تمهيد

تعرف الساحة النقدية الحديثة والمعاصرة، تدافع الكثير من المناهج الدارسة للنص الأدبي وذلك بسبب الانفتاح على الآخر وثقافته، وتوجه الكثير من النقاد إلى ترجمة المناهج النقدية الغربية وتطبيقها على النص الأدبي، كما أصبح يُنظر للدراسات النقدية التراثية، بوصفها بعيدة كل البعد عن معايير المعاصرة، على اعتبار أنها لم تعد تلبي حاجات النص الحاضر، مما يستدعي نقل وتبني مفاهيم وتيارات جديدة . وهذا ما أدى إلى صياغة رؤًى نقدية جديدة و ميلاد عصر نقدي جديد يسلم بضرورة التحول والانتقال في الممارسة النقدية، بزعزعة تلك الثوابت الراسخة المتعلقة بالنص الذي كان إلى عهد غير بعيد يعد مستودعا للمعاني الجاهزة، ليعاد النظر في مفهومه وفي كيفية القراءة النصية النقدية التي تحولت من قراءة أفقية سياقية إلى قراءة عمودية نسقية تحاول سبر أغوار النص.

هل استطاع الباحث الدكتور عماد عبد اللطيف أن يقارب كيفية مواجهة النص السياسي والإعلامي؟ كيف جسد بلاغة الجمهور؟؟ كيف لهذه البلاغة أن تفعل في الخطاب على تعدد أنواعه؟.

مقاربة موضوع بلاغة الجمهور يحتاج لسبر أغواره وفق قواعد المقاربة سوسيو-إدراكية؛ إذ"وتفرض المقاربة السيسو إدراكية إن معظم الأشياء السابقة تكون إشكالا منمذجة في التفاعل الذي يكون في المبادئ الحساسة لتحكم المتكلم، ولكنها في الممارسة تكون لا شعورية، التحكم في الغالب والتصنيفات الأخرى، مثل صيغ الكلمات والعديد من أبنية الجمل تكون ذات قواعد إلزامية وثبات سياقي ومن ثم فهي في العادة ليست موضوعا لتحكم المتكلم، والقوة الاجتماعية وتقترح المقاربة السيسو-إدراكية علاوة على ذلك ست خطوات للتحليل:

- تحليل البنيات الكبرى السيميائية (الموضوعات والافتراضات).
- تحليل المعاني المنطقية التي تكون في العديد من الصيغ سواء أكانت مضمنة فيها أو صريحة، مثل التضمينات والافتراضات والإيماءات، والغموض، والحذف، والاستقطاب في النص التي تحظى باهتمام خاص.

1- جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي-مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1437ه/2016م، ص121.

- تحليل أشكال البنيات الماكرة: وهنا معظم الملحوظات اللسانية تندرج في التحليل
- تحليل الصيغ والقياسات المحلية والعالمية في الخطاب.
- تحليل الإدراكات اللسانية المخصوصة على سبيل المثال المبالغة و التعبير بالموجب قصد النفي.
- تحليل السياق"[2].

ويكاد يكون النهج ذاته الذي اتبعه الباحث في معظم مؤلفاته، يقارب الخطاب-قيد الدراسة-، ببحث قضايا السياق والتأثير، والتثاقف، وفق ما تسمح به البنيات الكبرى والصغرى في الخطاب مهما كان نوعه، وقد تأسست دراسة الباحث عبد اللطيف، على مرجعيات عديدة، أهمها البلاغية والفلسفية، إذ وفق هذه الخلفيات أطر دراساته معرفيا.

أولا.المرجعية البلاغية والفلسفية لبلاغة الجمهور-الخلفية الفكرية-:

يبدأ الباحث في كتابه" البلاغة والتواصل عبر الثقافات"، بفصل عن البلاغة العجوز التي عمرت آلاف السنين[3]، التي تجدد ثوبها وجلدها ولغتها- لتستمر، هي الساحرة التي لا زمن لها ولا ثبات، والبلاغة- في أبسط تعريفاتها- فن تأليف الخطاب أو تقنية لغوية تستخدم في تقويم الأعمال الأدبية، تعتبر في الوقت ذاته، " ضابطا لغويا لقواعد التعبير الأدبي ، وأداة نقدية"[4] ؛ إنها مجموع طرق الأسلوب التي تشكل موضوع دراسة خاصة تنطوي تحت لواء البلاغة، بعدّها العلم الذي يسعى لتحديد مجموع الإمكانات والقواعد المتاحة للتعبير"، و قد ظهر – لأهميته البالغة – علما في مختلف الأمم والحضارات .

ومن منطلق تسخير البلاغة لخدمة فن الخطابة – تمد الخطيب بالأساليب الكلامية المؤثرة في السامع والمقنعة له ؛ و خير ممثل لها أرسطو بكتابه فن الشعر (poétique) والخطابة (la rfétorique)؛ ففي كتاب "فن الشعر" أولى أرسطو الاهتمام بمظاهر الأسلوب في الكتابة الأدبية؛ حيث أدرك الشعراء أن الإبداع الشعري لا بد أن يتميز في لغته عن الكلام المبتذل ، ليكون أكثر تأثيرا و هكذا تولد منذ تلك العهود مفهوم التجاوز والتجوز[5] وبنفس القدر كان الاهتمام بفن الخطابة ؛ فالبلاغة – عنده هي فن الإقناع ، فن تأليف الخطاب (أو فن الكتابة)؛ وعلى هذا الأساس احتوت البلاغة – في العهد اليوناني على أقسام أربعة و ذلك ما ظهر في الكتابات الرائعة لأرسطو و شيشرون (chichronos) وكافتيليان (kaftilianos) وهي:

1- الابتداع : أو البحث عن البراهين و الحجج لتطويرها .

2- الترتيب: أو البحث عن النظام الذي يجب أن تكون هذه الحجج منتظمة فيه .

2- جمعان بن عبد الكريم، المرجع نفسه، ص162.

3 - عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2012، ص09.

4 - بيار غيرو، الأسلوب والأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي، دار الإنماء القومي، بيروت، ص09.

5 - المرجع عينه ، ص 16.

3- التعبير : أو طريقة العرض، و ذلك بالشكل الأكثر وضوحا وإدهاشا، على أن تكون هذه الحجج أو البراهين منفصلة في إنشائها .

4- الفعل : الذي يعالج القصد في سرعة النطق ، والحركات و تغيرات الملامح[6].

وطبق هذا التحليل للإنتاج الأدبي بمختلف أنماط التعبير و الكتابة ، تميزت الأجناس: المسرح، التاريخ، الشعر...، وهي من أهم الملامح الأسلوبية في بلاغتهم، مع فكرة الأساليب، و الصور؛ لتكون هذه الأشكال في الوقت نفسه أجناسا تستخدم أدوات خاصة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والمواقف المحددة .

لا يختلف مفهوم الجنس عن مفهوم الأسلوب، فكل جنس يتناسب مع طرق للتعبير ضرورية ومحددة بدقة ؛ فهي لا تعين له التركيب فقط ، بل تعين له كذلك المفردات والنحو والصور والمحسنات؛ إذ تشير إلى الأسماء والحيوانات والأدوات و المساكن والنباتات التي تصلح أن تنسب لها؛ لأن الكلمات تحتفظ بانعكاسات الأشياء التي تشير إليها، أو بالأوساط التي تستعملها، و هي مبادئ كان بإمكانها أن تجدد البلاغة، و تلبسها ثوبا يتلألأ حداثة.

إن تصورا للبلاغة من القبيل يتضمن أمرين: أولهما ضرورة وجود علم عام للنص يكون صالحا، لا للدراسة النصوص الأدبية وحدها، بل لدراسة غيرها من النصوص على اختلافها، وثانيهما الفكرة المتضمّنة في أن كل نص هو بشكل ما " بلاغة" ، أي أنّه يمتلك وظيفة تأثيرية، وبهذا الاعتبار فالبلاغة تمثل منهجا للفهم النصي ومرجعه التأثير، وعندما نفكر حسب المفاهيم البلاغية فإننا ننظر، مبدئيا، إلى النص من زاوية نظر المستمع/ القارئ ونجعله تابعة لمقصدية الأثر؛ ففي النموذج البلاغي للتواصل يحتل ملتقى الخطاب المقام الأول بدون منازع[7].

الأمر الذي يتجلى في قول هنريش بليث:"إن البلاغة قد صارت علما، وأننا نهدف من جهة ثانية إلى نظرية بلاغية، وأن البلاغة من جهة ثالثة، ليست محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل تنزع إلى أن تصبح علما واسعا للمجتمع، وإن راوّد هذه البلاغة الجديدة في فرنسا هم رولان بارت وجيرار جنيت وكونتز وكبدي فاركا ومجموعة Mu بلييج وبيرلمان وتودوروف، فلقد استطاع هؤلاء الباحثون وباحثون آخرون كثيرون في بلاد أخرى أن يجعلوا من البلاغة مبحثا علميا عصريا"[8].

وتكوّن هذه القواعد في مجموعها بناء معقدا يتكون هيكله من التبعية والمشابهة والتحديد، ونستخلص من ذلك أن البلاغة طبيعية نسقية، ومع أن هذا

---

6 - بيار جيرو ، المرجع نفسه ، ص10.

7 -هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص" ترجمة وتعليق: محمد العمري، افريقيا الشرق، المغرب،1999، ص 24.

* فرجيل: شاعر وفيلسوف روماني ، اشتهر بالإنياذة ، التي قام بنظمها وفق ما قدمته " إلياذة هوميروس "، كما اشتهر بدولابه الشهير في ضبط أساليب ذلك العصر والعصر اليوناني .

8 - هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية ، ص 23.

النسق بقي عبر 2500 سنة من عمره غير كامل، وتعرض لتغيرات متوالية فإن وظيفته الأولى بقيت مع ذلك واحدة وهي إنتاج نصوص حسب قواعد فن معين، أما المفهوم العلمي الحديث للبلاغة فإنه مخالف لذلك، بل إنه عكس المفهوم السابق، إذ لم يعد الهدف الأول للبلاغة العلمية هو إنتاج النصوص بل تحليلها[9]، وفق ما تسمح به استيراتيجية بلاغة الجمهور..

لنشير إلى أهمية البلاغة البالغة، كونها لا تعكس مفهومها عن اللغة والأدب، بل تعكس فلسفة وثقافة ومثالا عقليا أعلى[10]؛ فالدراسات البلاغية تحتفظ بمكانها كاملا في النقد الأدبي الأوربي؛ لذلك كانت البلاغة ركنا أصيلا في تكوين الأديب بل الإنسان المثقف بوجه عام، كما كانت وسيلة متزايدة الأهمية في الإبداع الأدبي، ومعيارا مطلقا ووحيدا لتقدير الجمال الفني، وأمام كل ما أفرزته هذه البلاغة، اعتبر المحدثون أن تلك النظريات والمبادئ البلاغية قيد يحد من الإبداع؛ يخضعهم لشروط وقوانين إلى جانب مآخذ أخرى.

وعلى هذه الخطى نسج الدكتور عماد عبد اللطيف كتابه البلاغة وتواصل الثقافات، كانت البداية تصديرا النماذج الثقافية والبلاغية وحدود الحوار بين الشعوب .مقدمة: ما الذي يمكن أن تكونه البلاغة؟ أهداف الكتاب .منهج الكتاب وتقسيم فصوله .الدراسات السابقة .الفصل الأول: الحوار بين الثقافات مفاهيم ومساجلات 1 .السياق التاريخي للحوار بين الحضارات 2 .دور العرب والمسلمين في طرح مبادرة الحوار بين الحضارات وتعزيزها 3 .الحوار العربي- الغربي: تاريخه، طبيعته، غايته 1-3 .من العرب؟ ومن الغرب؟ وأي حوار يمكن أن ينشأ بينهما؟ 2-3طبيعة الحوار العربي- الغربي 3-3 .أسس الحوار الأمثل وسماته 2-3-3 .الحوار مع الغرب: حوار أم جدال؟ 3-3-3الحوار مع الغرب: حوار أم محاضرة؟ 4-3أهداف الحوار مع الغرب 1-4-3 .الحوار بين الثقافات بديل للصراع بينها 2-4-3 .الحوار بديل الهيمنة 3-4-3 .الحوار مع الآخر(الغربي) واكتشاف الذات (العربية 4-4-3 .(تغيير الصورة الذهنية السلبية للعرب 4 .في رفض الحوار مع الغرب .خاتمـــة الفصل الثاني: اللغة والحوار بين الثقافات 1اللغة والتفكير والثقافة 2الحوار بين الثقافات وعقبة اللغة 3أثر اللغة على الحوار مع الغرب 4هل اللغة العربية معوق أمام نجاح الحوار مع الغرب؟ خاتمة الفصل الثالث: البلاغة وحوار الثقافات 1دراسات البلاغة عبر الثقافات والحوار العربي- الغربي 2حدود ومجالات الإفادة من دراسات البلاغة عبر الثقافات في الحوار مع الغرب 1-2مستوى الشفاهية والكتابية 2-2 الاختلاف في مسؤولية الكاتب والقارئ 3-2التكرار 4-2الحجاج 1-4 الاختلاف في نوع الحجج 2-4-2طبيعة الحجج وترتيبها خاتمة الفصل الرابع:

---

9 - هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية ، ص 23.

10 - بيار جيرو، المرجع نفسه، ص 15- 17 .

التواصل عبر الثقافات 1خطوات التواصل الناجح عبر الثقافات 2الأبعاد الثقافية للاتصال غير اللفظي بين العرب والغربيين 1-2المباشرية 2-2الفردية-الجماعية 3-2التنوع 4-2تفاوت السلطة 5-2تجنب اللايقين 6-2الاعتماد العالي أو المنخفض على السياق 3سلوكيات التواصل غير اللفظي كعائق أمام نجاح الحوار مع الغرب خاتمة نتائج وتوصيات.

ووفق فهرست الكتاب هذه، فقد سطر الباحث هدفين لكتابه؛ الأول عملي هو تشخيص المشكلات اللغوية والبلاغية التي تعوق التواصل العربي والغربي وتفشله،وتحديد المشكلات والأسباب المؤدية إليها، واقتراح حلول للتغلب عليها وتقليل تأثيرها السلبي. والثاني نظري وهو محاولة وضع تأسيس نظري لبعض أوجه الشبه والاختلاف بين اللغة العربية والثقافة العربية، واللغات والثقافات العربية من جهة أخرى. وهو تأسيس يجمع بين عناصر بلاغية وتداولية واتصالية..في سبيل معرفة الذات العربية.

"إن الناظر في بعض البحوث والدراسات في اللغة العربية يجد هنالك التباسات متعددة حول العلاقة بين تحليل الخطاب وبعض العلوم المتاخمة للنص أو المهتمة بدراسة المضامين الكلية والإيديولوجيات والتغييرات الاجتماعية وعلى ذلك كان لابد من توضيح أين تلتقي تلك العلوم بتحليل الخطاب وأين تفترق عنه وهل ما تقوم به هو مجرد استعانة بالجانب اللساني النصي أو بمقولات تحليل الخطاب أو إنه يمثل نوعا من الرؤية الضبابية للحدود الابستمولوجية (العلومية) بين الفروع العلمية كما يمثل نوعا من التداخل غير المحكم، والاضطراب العلمي المنهجي، الذي يؤدي إلى نتائج ضعيفة أو غير واضحة في الغالب، وسيقف هذا الفصل حول علاقة تحليل الخطاب بعدة علوم هي البلاغة والدراسات الثقافية والدراسات الاجتماعية ودراسات النقد الأدبي في نطاق اللغة العربية"[11].

ثانيا. الثقافة فعل إنساني:

تعد الثقافة نشاط إنساني يعبر بكثير من الصدق عن التطور الحضاري، والرقي الاجتماع من خلال مختلف الثقافات بأشكالها المتعددة ومواضيعها المتنوعة وهذا التعدد من الإشكال وهذا التنوع من المواضيع، هو ما جعل من الثقافة المعبر الأساسي عن طاقة المجتمعات في الإبداع والمرجع المهم في مقياس مستوى الرقي والتحضير عند المجتمعات ، كما أنها (أي الثقافة) تأخذ حيزا كبيرا من حياة الإنسان، يساهم في تحقيق التواصل الاجتماعي بين الأفراد وبن المجتمعات ، حيث غالبا ما يشكل الرصيد الثقافي عند الفرد أو عند المجتمع أهم عامل لصنع التفاعل مع الآخرين.

---

[11]-جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي-مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1437ه/2016م، ص121.

نقول بداية، الثقافة هي الكلّ المركّب الذي يشتمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل الملكات والصفات التي يكتسبها الفرد داخل المجتمع[12]، وبهذا تعد الثقافة من أبرز مكونات حركات الحياة في المجتمعات الإنسانية باعتبارها الذخيرة المشتركة لأي أمةٍ من الأمم تنتقل بها من جيل إلى جيل، فهي تنمو مع النمو الحضاري للأمة[13].

تظهر الثقافة فعلا إنسانيا في كل التعريفات التي صيغت لأجل تحديد مفهومها، مثل تعريف الدكتور محمد العربي ولد خليفة في قوله: "نحن نعني بالثقافة الآن كل شيء قد يتمثّله الإنسان ويتمثّله المجتمع من خلال العقل والمزاج، والذوق والحس والبيئة"[14]. وهي بالتالي نشاط يميّز الإنسان، تدخل فيه البيئة المحيطة به سواء كانت طبيعية أم اجتماعية، مادية أو معنوية، يمارسه مستعملا عقله وحواسه من خلال كل نماذج السلوك الاجتماعي المشترك بينه وبين أفراد المجتمع وبين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض وكلا التعريفين السابقين يمزج بين مادية الثقافة ومعنويتها.

أما المفكر الجزائري - مالك بن نبي- فقد عرف الثقافة بأنها:" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي نؤثر على الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[15]. ويزيد قائلا **مالك بن بني** في هذا المجال:« إن أي تفكير في مشكلة الحضارة هو في جوهره تفكير في مشكلة الثقافة، وبذلك تكون الحضارة في جوهرها عبارة عن مجموعة القيم الثقافية المحققة» [16]، وبهذا تعتبر الثقافة الوعاء الذي تصب فيه كل التجارب والخبرات وطرائق العيش والمخزون الفكري والعطاء الإبداعي...، لذا مصير الإنسان رُهن دائما بثقافته.

وعليه نراه يحدد الثقافة في الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية داخل المجتمع وهو تعريف يظهر فيه التركيز على الجانب المعنوي للثقافة. ومنه يمكن أن نحصر للثقافة خصائص عدة منها:

1. ***الثقافة سلوك***: وتظهر هذه الخاصية من خلال تعريف الثقافة نفسها على أنها نشاط وفعل إنساني مادي أو معنوي، وبالتالي فهي سلوك يمكن تعلمه أو محاكاته.

---

(12) صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص 10.

(13) ينظر: رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، اللغة العربية والتفاهم العالمي " المبادئ والآليات"، دار المسيرة، الأردن، ط: 1، 2009، ص 29.

(14) محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، د.م.ج، الجزائر، ص 77.

(15) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، 1981، ص 74.

(16)مالك بن بني، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، ط: 1، 2013، ص 101.

2. ***خاصية الاكتساب:*** وذلك لأنها ليست فطرية ولا تورث بيولوجيا،" الثقافة ليست غريزية أو عضوية أو تنتقل بيولوجيا"[17] فالإنسان يكتسب ثقافته بطريقة غير مباشرة من خلال التربية واتصاله بأفراد المجتمع وتفاعله معهم.
3. ***خاصية الاستمرارية:*** وفكرة الاستمرارية تظهر عند 'إدوارد تايلور' من خلال أن المكونات والعناصر الثقافية تورث من جيل إلى جيل، فيترك بعضها كما هو ويعدل في البعض الآخر بالزيادة أو النقصان، وهو في أحيان أخرى يخترع عناصر جديدة.
4. ***خاصية التراكم:*** من خلال خاصية الاستمرارية يمكن التوصل إلى التراكمية، فعناصر الثقافة ومكوناتها تتراكم عبر الوقت لأنها حصيلة للمعرفة والفكر في جوانبهما المادية والمعنوية.
5. ***خاصية التعقيد والتركيب:*** وتظهر هذه الخاصية كذلك في تعريف 'تايلور' السابق فـ: (الكل) تعني التركيب، أما عدد العناصر والمكونات للثقافة فهي التي تشكل التعقيد بحيث تصعب الإحاطة بها مجتمعة، ويرجع هذا التعقيد كذلك إلى التراكم المستمر لهذه المكونات.
6. ***خاصية التكامل:*** رغم خاصيتي التعقد والتركيب إلا أن الثقافة " تتحد وتلتحم لتكون كلا متكاملا متجانسا، متسقا؛ بحيث أن عناصر الثقافة في مجتمع ما تكمل بعضها البعض، وكمثال على ذلك فإن عنصري القيم والسلوكيات متكاملان بحيث أنه وفي العادة فإن أغلب السلوكيات تخضع لضروب القيم. "فالثقافة كل مركب متصل الأجزاء، لابد من وجود قسط من الانسجام فيه"[18]
7. ***خاصية التغير:*** رغم ثبات العناصر العامة المشكّلة للثقافة نسبيا، فإنها عرضة للتغيير، ويحدث هذا التغيير بفضل ما يحذف وما يستبدل من مكونات الثقافة وعناصرها، نتيجة للتّطورات التي تحدث في المجتمعات واحتكاكها ببعضها البعض فكثير من السلوكيات اندثرت وكثير منها اعتنق، وبعض الأعراف أقبرت وكثير من التقاليد مسها التغيير.
8. ***الخاصية الاجتماعية:*** هذه الخاصية تميز الثقافة لأن هذه الأخيرة نشاط إنساني وسلوك اجتماعي ناتج عن تفاعل الأفراد ببعضهم البعض والمجتمعات بعضها ببعض فالثقافة:" هي كل ما يقدره العقل والنفس من خلال رؤية معينة، فكرية أو فلسفية أو اقتصادية أو إيديولوجية، بهدف إحداث توجيه خاص، تخدم تلك الرؤية أو تتواءم مع أهدافها"[19] بمعنى أن الخاصية

---

(17) حسين عبد الحميد رشوان: المرجع السابق، ص 36.
018 المرجع نفسه، ص 49.
(19) إبراهيم بدران: أصول الثقافة، وزارة الثقافة، الأردن، 2002، ص 118.

الاجتماعية للثقافة تظهر في الحركية المتواصلة داخل المجتمع والتنشئة التي يمارسها هذا المجتمع ليصنع ثقافته.

9. ***خاصية الانتشار:*** من خصائص الثقافة سهولة انتشارها داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة، ويتمثل الانتشار الثقافي في العملية التي بواسطتها ينتشر العنصر الثقافي بين الأفراد أو بين المجتمعات حيث يفسر (هويل) الانتشار الثقافي بأنه: "عملية من ديناميكيات الثقافة في مجتمع آخر تحت تأثير التنشئة الاجتماعية"[20]، أي أن خاصية الانتشار تتعلق بالحركية الدائمة للعناصر والمكونات ويظهر ذلك بصورة أكثر وضوحا في عصرنا الحاضر بما قدمته وسائل الإعلام والاتصال من سرعة في نقل المعلومات والمعارف والمنتجات الفكرية والمادية للإنسان وتنشرها وكلها تشكل عناصر ومكونات ثقافية.وتعمل الثقافة في أي مجتمع على ضبط وتوجيه حياة الأفراد وسلوكياتهم من خلال مجموعة من الوظائف نذكر منها:

1. المساهمة في تهذيب وتطوير الوظائف البيولوجية للفرد كالتناسل، وتنظيم الحياة الاجتماعية، وإشباع حاجاته: مأكل ومشرب ومأوى ودفء أسري.
2. تعمل على غرس القيم الاجتماعية داخل الفرد وتقوّم مختلف سلوكياته تماشيا مع البيئة التي يعيش فيها.
3. تعمل على تطوير الفكر الإنساني للفرد، وتغرس فيه روح المسؤولية والتكيّف مع المجتمع:" الثقافة مسؤولة عن الأمن الداخلي والخارجي"[21]وهي كذلك:" تمدنا بما يحقّق التلاؤم والتكيف مع البيئات الطبيعية والبشرية والاجتماعية".
4. الثقافة تحدد المواقف بما تزود به الإنسان من معارف ومعاني ومفاهيم يستطيع من خلالها أن يميز بين ما هو طبيعي وغير طبيعي أو أخلاقي وغير أخلاقي فالثقافة:" تشكل في النهاية ضمير الفرد وشخصيته"[22].
5. تحدّد الاتجاهات والقيم والأهداف من خلال الخاصية الاجتماعية للثقافة فتكتسب هذه القيم وتؤطر المقاييس التي من خلالها تتشكل الاتجاهات التي تحدد الطموح الشخصي أو الجمعي وهو ما يتمثل في الأهداف.
6. تصنع أنماط السلوك من خلال ما تزود به الفرد والمجتمع من عادات وتقاليد، ومفاهيم تدرب الأفراد على الالتزام بالقيام بأدوار معينة داخل المجتمع.

وللثقافة ثلاثة أنواع هي:

---

[20]محمد السويد: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي، دار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 80.

[21]حسين عبد الحميد رشوان: المرجع السابق، ص 65.

[22] المرجع نفسه، ص65- 66.

أ - ***الثقافة النخبوية:*** يقصد بثقافة النخبة أسلوب الحياة للأفراد وسلوكيات المجموعات من العِلْيَةِ في القوم والتي تحصلت عليها بواسطة عدة وسائل منها الكتاب وبالتالي فهي ثقافة مكتوبة لا يتحصل عليها إلا من يعرف القراءة والكتابة، وتظهر هذه الثقافة بشكل ملفت في المجتمعات الطبقية حيث نرى التميّز بشكل بارز في سلوكيات وأساليب حياة النبلاء والارستقراطيين بحيث:" تتضمن الثقافة النخبوية الأعمال الراقية التي يقدمها المبدعون في مجالات الفنون المختلفة؛ من أدب وشعر، ومسرح ونحت ورسم، وهي تشمل طريقة الحياة المادية والروحية"[23].

ويؤخذ على هذا التعريف شدة الاختلاف في تحديد الرقي إلا أن هذا لا يلغي أبدا تمايز النخبة عن باقي طبقات المجتمع، إن في طريقة حياتها أو عاداتها وتقاليدها كما يذهب في هذا المنحى المفكر المغربي - محمد عابد الجابري- عندما يسميها 'الثقافة العالمة': "والتي تضم حسبه طريقة الحياة المادية والروحية وتمتد من طريقة المأكل والملبس والمأكل والضحك ... إلى مكونات الذاكرة الجماعية والخيال الاجتماعي"[24].

- ***الثقافة الشعبية:*** وكما في كل التعريفات التي خصت الثقافة فإن العلماء والمفكرين اختلفوا كذلك في تحديد الثقافة الشعبية فبعضهم يربطها بالتراث الفولكلوري• الذي تتوارثه الأجيال، فالثقافة الشعبية "يطلق عليها أيضا اسم الفولكلور، وهي التي ينقلها المجتمع من جيل لآخر شفويا، كالشعر الملحون، والحكايات والأساطير وهي ثقافة أصيلة وحية ومباشرة، تفرض منذ الصغر على الفرد"[25]، والملاحظ على هذا التعريف هو حصره للثقافة الشعبية تقريبا في الفولكلور واقتصارها على المنقول شفويا بالتوارث من الأنباء عن الأجداد.

وهناك رأي ثاني عند مفكرين يرون أن الثقافة الشعبية لا تمثل " سوى حواشي أو هوامش ثانوية للثقافة المهيمنة"، ودليلهم في ذلك أنها تعتمد الرواية الشفهية وتبتعد عن المظاهر الأكاديمية من تدوين وتمحيص ونقد وغيرها... .

أما التيار الثالث فإنه لا يرى فرق ببين الثقافة الشعبية وغيرها من أنواع الثقافة الأخرى، سوى افتقادها لعنصر الهيمنة والتسلط والسيطرة فيقولون: " الثقافة الشعبية ثقافة كاملة مساوية لثقافة النخبة، أو أرقى منها لأنها أصيلة ومستقلة عن أي توجيه أو تنظيم، ولا تدين بشيء لثقافة النخبة"[26].

وعلى الرغم من الاختلاف الواضح في تحديد موقف من الثقافة الشعبية إلا أنه يمكننا القول أن الثقافة الشعبية هي جزء مهم من الثقافة ككل، لا يمكن إلغاؤها أو

---

(23) جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، جامعة عنابة، الجزائر، 2003، ص 45.

024 المرجع نفسه، ص 45.

025 محمد العربي ولد خليفة، مرجع سابق، ص 45.

(26)المرجع نفسه، ص 72.

تهميشها أو حصرها في الفلكلور الشفوي فقط، فهي الحقيقة التي ينطبق عليها تعريف (تايلور) في تمثيلها لـ: الكل.

ج - الثقافة الجماهيرية: لقد بدأ الاهتمام بهذه الثقافة خلال ستينيات القرن الماضي، وارتبطت بوسائل الإعلام الجماهيرية وما تقدمه من منتجات ونشاطات، حتى أنها أصبغت على هذه الثقافة صفة السلعة:" كما جاء في دراسة - قام بها 'ادخار موران' E. Morin سنة 1967- بعنوان: " دراسة في ثقافة الجماهير" ولاحظ فيها أن المنتوج الثقافي: أصبح يخضع لنفس مقاييس الإنتاج الصناعي وتطبّق عليه معايير المردودية والسوق الاستهلاكية" [27].

وقد عرّفت الثقافة الجماهيرية على أنها: "هي المواقف الجديدة التي تنشرها وسائل الإعلام والاتصال لدى الجماهير الواسعة وبصفة اصطناعية، وتمتاز بأنها ثقافة مصطنعة تخضع لمقاييس السوق وفق مبدأ العرض والطلب، وظهرت بظهور وسائل الاتصال الحديثة"[28]. وعليه فيمكن الجزم بأن الثقافة الجماهيرية ترتبط بوسائل الإعلام الجماهيرية، وتمثل المضمون الذي تبثه هذه الوسائل وما يحتويه هذا المضمون من معارف، وسلوكيات وأنماط حياتية مختلفة أو بمعنى آخر ما يستهلكه جمهور وسائل الإعلام بكل أنواعها، وبما تقدمه هذه الوسائل من إنتاجيات، فقد تضاربت آراء المفكرين بين مؤيد ومعارض لهذه الثقافة.

فالمؤيدون للثقافة الجماهيرية يدافعون عنها من منطلق أنها ضرورية لمسايرة الحركة الطبيعية لتطور المجتمعات المعاصرة وأنه يجب تقبلها والتعامل معها بواقعية، وأنها أمر واقع وطبيعي ومن أشهر هؤلاء المدافعين 'مارشال ماكلوهان' حيث " يتخندق" ' مارشال ماكلوهان' ضمن المدافعين عن هذه الوسائل معتبرا أنها ساهمت في تقريب البشر من بعضهم البعض"[29]؛ ذلك أن:

- الثقافة الجماهيرية ضرورة حتمية فرضتها حركية تطور المجتمعات.
- الثقافة الجماهيرية تساهم في تقريب البشر ببعضهم.
- الثقافة الجماهيرية تمس أكبر شريحة من أفراد المجتمعات من هلال قوة حضورها.
- وسائل الإعلام الجماهيرية أهم وأكبر رافد في نشر الوعي.
- وسائل الإعلام الجماهيرية لا تقدم الإثارة والابتذال فقط.
- ليس عيبا أن يعامل الإنتاج الثقافي كسلعة لأن هذا الإنتاج يحتاج إلى مداخيل تغطي تكاليفه.
- توفر عامل التنوع من حيث المضمون في الثقافة الجماهيرية، مع الطرق الفنية التي تقدم بها.

---

(27) محمد العربي ولد خليفة: المرجع السابق، ص 73.

28() جمال العيفة: نفسه، ص 45.

(29)المرجع نفسه، ص 64 .

أما المعارضون لهذه الثقافة فيستندون في معارضتهم لها على أنه لا يمكن أن تكون الثقافة سلعة تخضع لمعايير السوق، وأن وسائل الإعلام التي تصنع هذه الثقافة تخضع لرغبة القائم بالاتصال في المؤسسات الإعلامية، والأجندات التي يرسمها في المقام الأول مهملة الاعتبارات الأخرى، من أجل الانتشار، خاصة مع الانتشار الواسع والسريع لوسائل الاتصال، والتطور التكنولوجي للوسائط والتنافس بين المؤسسات الإعلامية، وقد تزعم تيار المنتقدين للثقافة الجماهيرية كثير من المفكرين وتناولوها بالنقد بتمحيص المضامين التي تنشر وتحليلها: " وهل هي في فائدة الجمهور الموجهة إليه أو هي فقط لتحقيق الكسب المادي الخيالي"[30]، بالإضافة إلى أنهم توصلوا إلى أن هذه المضامين لا تراعي في كثير من الوقت احترام القيم الاجتماعية ولا تحمل قيمة فسألوا: " هل ما تنقله هذه الوسائط يحترم القيم الاجتماعية؟ وهل هو ذو قيمة أصلا"[31]. كذلك فهم يرون أن هذه الثقافة تروج لنمط حياتي استهلاكي تعيش الجماهير فيه بعيدا عن واقعها متأثرة بالخيال والأوهام التي تعمل وسائل الإعلام على زرعها في الأوساط الشعبية متخذة من التطور التكنولوجي والإبهار عاملين مساعدين على ذلك. كذلك فإن هذا الانتشار الكبير لوسائل الإعلام وتجاوزها للحدود الوطنية والإقليمية للدول والمجتمعات، لا يساهم بتقريب الشعوب بعضها ببعض بقدر ما يحاول القضاء على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات وصنع نموذج ثقافي مهيمن يسيطر على المجتمع العالمي، وعليه فهم يقدمون أسبابا جعلتهم يقفون دون تأييد هذه الثقافة منها:

- الثقافة الجماهيرية تسعى للكسب المادي البحت.
- الثقافة الجماهيرية تخضع لسلطة رأس المال.
- الثقافة الجماهيرية تروج لنمط حياتي استهلاكي.
- الثقافة الجماهيرية لا تراعي القيم الاجتماعية.
- الثقافة الجماهيرية تعتمد الإثارة لكسب الجمهور.
- الثقافة الجماهيرية تصنع عوالم خيالية وأوهام.
- الثقافة الجماهيرية تخضع في وظيفتها وسيرورتها لعمل وسائل الاتصال أكثر منها للسيرورة الاجتماعية الطبيعية.[32]
- الثقافة الجماهيرية تعمل على إلغاء الخصوصيات الثقافية للمجتمعات.
- الثقافة الجماهيرية تعمل على فرض النموذج الثقافي الغربي على كل مجتمعات العالم.

---

[30] المرجع نفسه، ص 35.

[31] المرجع نفسه، ص 116.

[32] جمال العيفة: مرجع سابق ، ص 116.

وفي ظل هذا التفرد والخصوصية التي تميز الثقافة يظهر مصطلح جديد يسعى إلى تحويل كل شيء في هذا الوجود إلى الشمولية والعالمية، وهو مصطلح العولمة الذي يعتبر أكثر مفاهيم القرن العشرين انتشارا واستهلاكا في دنيا الثقافة وفي عالم المعرفة والعلوم؛ نتيجة لتعبيره عن أخطر مراحل تطور الإنسانية في مختلف مستويات الوجود[33]، ولقد حاول البعض أن يجد لمصطلح العولمة أساسا اشتقاقيا لغويا بالرجوع إلى مادة (ع ل م) في معاجم اللغة إلى أنه لم يوفق، بينما يرى آخرون أن هذا المصطلح مشتق من كلمة عالم وأنها ترجمة للكلمة الإنجليزية (GLOBOLIZATION)المستمدة من كلمة (GLOBE) أي العالم أو الكرة الأرضية، فالعولمة تعني إخضاع الشيء(دولة، مؤسسة، نظام ...)إلى قوانين ومبادئ وأعراف وملامح عالمية بحيث يتحول هذا الشيء من الإطار القومي إلى الإطار العالمي، ويندمج معه بهدف جعل العالم في كل شؤونه ومجالاته دائرة واحدة لا يوجد بداخلها حدود فاصلة [34].

وفي هذا المجال أخذت العولمة تمس الثقافة بمعناها العام، أي كل ما يجيش به فكر الإنسان من تصورات ونظريات وممارسات لفرض النمطية في كل ما يخفق به القلب ويرتاح له الضمير [35].

إنّ الصراع الحضاري الذي ظل لفترات طويلة قائما بين الإيديولوجيات قد تحوّل إلى صراع ثقافي على الرغم من تسمية البعض لذلك بأنه حوار حضاري، وإذا سلمنا بكونه حوارا حضاريا فإنه في باطنه عداء حتى وإن بدا غير ذلك. لأنه كما يقول **هنجتون** (hengton)«إن الفروق بين الحضارات ليست فروقا حقيقية فحسب، بل هي فروق أساسية؛ فالحضارات تتمايز الواحدة عن الأخرى، بالتاريخ واللغة والثقافة والتقاليد، والأهم الدين»[36].

وباعتبار لغة المجتمع تمثل أحد جوانب ثقافته، فإن اللغة العربية جزء من ثقافتنا فلا بد من تحصينها من تأثيرات هذا الصراع حيث يقول أحد الباحثين:«نحن العرب ماذا بقي لنا لكي نتماسك ولكي لا نضمحل ونذهب خبرًا من الأخبار، ونذوب كما ذابت من قبلنا أمم فقدت شخصيتها السياسية؟ لم يبقى لنا إلا اللغة العربية، فقد تكالب علينا الغزو الثقافي من كل جانب، يعمل دائما ليل نهار لكي يقوض ارتباطنا بلغتنا لغة القرآن»[37].

التواصل بين الثقافات شكل من أشكال التواصل،قد يكون لغويا أو غير لغوي،فرديا أو جماعيا.

---

(33)ينظر: عمرو خاطر، عبد الغني وهدان، العربية والعولمة "معالم الحاضر وآفاق المستقبل"، حورس الدولية، الإسكندرية، ط: 1، 2010، ص 15.

(34) محمد بن عبد الرحمان الربيع، اللغة العربية في عصرالعولمة الثقافية، هبة النيل العربية، الرياض، ط : بلا، 2009، ص 16-17.

(35)صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص 10.

(36) محمد حسن البرغوثي، الثقافة العربية والعولمة، ص 133.

(37)محمد بن عبد الرحمان الربيع، اللغة العربية في عصرالعولمة الثقافية، ص 13.

يهتم دارسو البلاغة عبر الثقافات بدراسة التأثيرات التي يحدثها اختلاف اللغات والثقافات على أداء الأفراد في اللغات الأجنبية التي يتعلمونها. ومن هذه الزاوية فإن البلاغة عبر الثقافات ذات أهمية حاسمة في مشروع الحوار بين العرب والغرب، في حالة ما إذا كان أحد طرفي الحوار يستخدم لغة أخرى غير لغته الأم. فإذا كان ممثلو الطرف العربي يستخدمون لغة غير لغتهم الأم مثل الإنجليزية أو الفرنسية، أو إذا كان ممثلو الطرف الغربي يستخدمون العربية التي تعلموها كلغة ثانية، أو الإنجليزية التي ليست لغتهم الأم فإنه من المحتمل أن تنشأ معوقات في التحاور نتيجة تأثير ثقافة اللغة الأم (العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية...) على اللغة الثانية المستخدمة في الحوار[38].

ثالثا. الحوار ودوره في تفعيل بلاغة الجمهور

الحوار هو الذي قوم في أساساته على إحالات مشتركة بين المتحاورين (إحالات مشتركة) إحالات تعطي للكلمات دلالات موقعية خاصية، ليست لها في غير ذلك الموقع، و سبب ذلك أن الذات تصبح ذات رؤية حوارية، و الأصل أن الواحد يعرض ما عنده ، بأحسن ما يستطيع من العرض، ليتلقى أحسن ما عند الآخر، ومن هنا نشأت البلاغة باعتبارها صورة راقية من التلقي، ولهذا سميت بلاغة،لأن القدرة على الوصول إلى الآخر ثمرة من ثمار التفكير الحواري، ذلك أن نتوقف عند مصطلح البلاغة نفسه لتجد فيه التلقي معبرا عن نفسه بمصدر فعل "بلغ"[39]

الحوار هو تفاعل إنساني أكثر مما هو تخريج منطقي، يعكس أبعاد المتحاورين المختلفة؛ الثقافة-و المسلمات والعواطف والانفعالات والهواجس، ولا ريب أن لكل منها دور هام في عملية التحاور، وفي إقبال الأطراف وإدبارها، وفي الإقناع والمكابرة، ولذلك صار الأخذ بها في إدارة الحوار أمرا لازما، إذا أريد لنهايته التوفيق والسداد.

ولا ينتهج المحاور نهجا معاكسا إلا لغرض إلزامي حجاجي، ولو دققت النظر لألفيتها مستويات استدلالية متراتبة، بعضها فوق بعض، تتشد غرضا واحدا، هو الإفهام و الإقناع و التأثير، و كلها مدارك تداولية، تعتمد العقل و المحاورة و المناظرة، و تقتضي أن يتخير المحاور من الأدلة ما يلقى القبول من الآخر، و لذلك لا يصح في[40] نظر الكثير من المتكلمين أن يستدل المحاور الملحد بالكتاب المنزل لأنه لا يفي بالغاية، ولا يفيد معه حتى يسلم بوجود الله تعالى.

38- المدونة، ص 106.

39- .الراغب الأصفهاني:"مفردات،ألفاظ القرآن "،تحقيق صفوان داوود،دار القلم ،ط 2 ، 1997، ص26. وينظر: شريف إستينية:"اللسانيات المجال،والوظيفة،والمنهج"، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن،ط ، 1 2005 ،ص677

40- القاضي عبد الجبار"شرح الفصول الخمسة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،ج1،1992 ،ص159.وينظر: عماد الدين الفراء بن كثير الدمشقي:" تفسير بن كثير".ص965.

ومن الطبيعي لأي حوار يدور بين اثنين ينتهي-في هدفه - إلى نتيجة حاسمة من الإيمان العميق المنفتح بنتائج الحوار، أن يحقق شرطا أساسيا، أن يملك كل من الطرفين حرية الحركة الفكرية التي يملك معها الثقة بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا يكون واقعا تحت رحمة الإرهاب الفكري و النفسي الذي يشعر معه بالانسحاق أمام شخصية الآخر لما يحس به في أعماقه،بالعظمة الكبيرة المطلقة التي يملكها الآخر[41] ولهذا نجد أن التداولية ترمي إلى النظر إلى أحوال المتخاطبين أثناء الحديث ضمن الترسيمة التواصلية، فالعلاقة بين المرسل والمتلقي التي حرصت البلاغة على إبرازها قد وجدت طريقها إلى التداولية التي عنيت بالسياقات المختلفة وأطراف التواصل[42].

فما البلاغة إلا فن، والفن يعني هنا الصنعة؛ إن نتاج هذه الصنعة أمر مدبر أي أنه لا يرجع إلى الطبيعة وصدفها بل هو نتاج العقلانية المنهجية الإنسانية وبعبارة أخرى: البلاغة منهج يمس خاصية ملازمة للإنسان هي الكلام، وبصفتها منهجا فإنها تتميز بمجموعة من القواعد؛ هذه القواعد ليست مرصوفة بطريقة تعسفية، بل لقد ربط بينها من زوايا نظر قائمة على أساس منطقي؛ لذلك يعمد الكاتب إلى ربط البلاغة بالثقافة والحوار، وعلى إثر ذلك فإن الأطر المنهجية للحوار تفرض التجرد والابتعاد عن الأحكام المسبقة بهدف الوصول إلى الحقيقة المبتغاة، وإيصال الطرف الآخر إليها، بالإضافة إلى الإيمان بالتعددية والتعددية تقتضي التمايز [43].

كفعل كلامي لا يحدده فقط المقام الاجتماعي أو بالأحرى التأويل الذي يعطيه له المستعمل المشارك، إنما المقام الاجتماعي نفسه تحدده كيفية استعمال اللغة، فمن الواضح تأثير النص على المقام الاجتماعي وكذلك تأثير المقام الاجتماعي على النص يمارسان بواسطة الاستعداد الإدراكي للمستعمل ذلك أن تفسير هذا الأخير للواقع الاجتماعي، مهما كان اصطلاحيا هو الذي يمارس تأثيرا على توجيه الإنتاج النصي وفهم النص، من خلال أرائه ومواقفه ورغباته ومصالحه، وكما في المقام الاجتماعي فإن مصالح المشارك ليست دائما متوافقة، وكما كان المستعمل يرغب في أن يكون بملفوظه تأثيرا أفضل على مخاطبه في المقام التواصلي فإن مستعمل اللغة سيلجأ إلى استراتيجيات عدة والتي تؤدي دورا في البنى البلاغية والأسلوبية بمعزل عن هذا الدور الذي تلعبه النصوص الأفعال الكلامية في التفسير الاجتماعي على مستوى السياق الصغير، ويمكن أن تكون

41- ينظر عماد الدين الفراء بن كثير الدمشقي:" تفسير بن كثير"، ص978 -980.وينظر: .مسعود صحراوي:"التداولية عند علماء العرب" ص19

42- محمد حسن فضل الله:" الحوار في القرآن، قواعده، أساليبه،معطياته" ص36 . 69محمود أحمد نحلة:" آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"ن دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002 ، ص10.

(43) ينظر: عبد الله علي العليّان، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مسقط، ط: 1، 2003، ص80.

بعض النصوص فعالية على مستوى ما يمكن تسميته بالسياق الاجتماعي الكبير، أي على مستوى المؤسسات ولا تقوم العلاقة التفاعلية بينالمؤسسات فقط بل بين المؤسسات والأفراد كما أن للظروف الاجتماعية دخل في تفعيل الحوار، والتشويش على طرفي الحوار، ولذلك نبه المتكلمون على أهمية هذا الجانب، ونصوا المبتدئين بقولهم«احذر الاعتماد في كلامك على من تظن أنه معك أو يستحسن كلامك في جملة الحاضرين فربما بين لك خلافه، فيضعف ذهنك وخاطرك ويذهب عنك كثيرهما لا تستغني[44]

فالإنسان يعيش في مجتمع تتظافر فيه الجهود وتتعاون قصد تحقيق التغيير عن إرادة ووعي، إذن هناك أشخاص يقومون بأحداث متوالية مترابطة بعضها ببعض ترابطا شرطيا داخليا لكن هناك شروط إدراكية حتى يكون هناك تفاعل خاصة بالفاعل وبالحدث المقصود، هذه الشروط لها أهمية من الناحية الاجتماعية، وفضلا عن ذلك يمكن أن يكون الربط والترابط مقيدين قاعديا أو معياريا (مراعاة القواعد والمعايير والقوانين، (لذلك يمكن الحديث عن السياق الاجتماعي تجريدا بالنظر إلى الموقف الاجتماعي ه وكمثال عن ذلك، الحديث الذي يعد شكلا خاصا من التفاعل اللغوي لكن هناك فرق دقيق بين الحديث والمحادثة، فالمحادثة وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشعبة من أحداث لغوية، تحديدا ارتباطا بسياق اجتماعي خاص.

وعلى اعتبار أن الحوار عند المتكلمين هو بناء عقلي يشترك فيه كل من المتحاورين، قصد الإفهام و التفاهم يتعلق بسيرورات الحوار و متعلقاته من إفهام و اقتناع و تأثير، و الابتعاد عن كل المنغصات على الحوار، و قد المتكلمون للإلمام بها من أدب الحوار،و لذلك درسوها تحت عنوان "آداب الجدل والحوار"و ألزموا طرفي الحوار بمراعاتها، يقول الإمام الجويني (وأحسن شيء في الجدل المحافظة من كل من المتجادلين على أدب الجدل التي تعتبر أدب الجدل من آداب الحوار) التي تجمعها مبادئ تداولية أهمها[45]مبدأ إخلاص المقصد: ويؤكد هذا المبدأ، في تداول الحوار لاعتبارات مختلفة هي:

أ. الاعتبارات الإيمانية: فلكون الحوار إنسانيا، وكل فعل يحاسب عليه ولذلك إذا تعلق بالمفهوم شرعا كالرياء والعجب والمباهاة والاحتقار، صار مذموما عند الله.

ب. الاعتبارات الخطابية: فمعلوم أن الحوار تفاعل بين النفوس لتبادل و تصحيح المعارف،و النفوس قد تخفي شيئا و تظهر آخر و لا تلبث أن تبوح بما تكتبه من قناعات، لا سيما إذا انشغلت بما ينسي سبب الإخفاء، وهذا ما لا تأمن عاقبته، فإن أخفى احتقارا و كبرا للمحاور، لميأمن أن تكشفه نظرات العين. وقسمات الوجه و عثرات اللسان، الأمر الذي يفسد الحوار و يوحي بالمغالبة و المكابرة، و يولد

44- علي آيت أوشان «: السياق والنص الشعري»، ص87،88.

45- أبو المعالي الجويني:" الكافية في الجدل"، دار الكتب العلمية،د ت، ص318

النفرة، لذلك فلا ينبغي للمحاور أن يشرع في الحوار إلا بعد أن يراقب مقصده، ومدى مشروعيته، فلا يليق أن يكون إلا الانقياد للحق و الفناء عن الذات، و التنكر لكل الحظوظ النفسية، كي يقتنع الطرف الآخر أن المهم هو الحوار لا طرفاه و لا نصرة الرأي . فالمشاهد أن المحاور إذا توقع من المحاور الغلبة و الاحتقار، وإظهار الفضل، ونيل الحظوظ، فلن يلقاه إلا بالأدبار؛ إما بالانكسار الذي يؤذي و يؤلم ويهين، وإما بالمعاملة بالمثل والمكابرة والاحتقار والإهانة وربما سبابا، وفي كلتا الحالتين يعد إخفاقا، فالحوار لم يف بغرضه، ولم يولِّد إلا الشغب، و لم يزد الاختلاف بالرأي إلا توسعا، وحسب المتكلمين، فإن مقصد الحوار يتأكد لدى الطرف الآخر بالقرائن البادية على المحاور .وعلى قناة الحوار التي وظفها، ففي الكلام مثلا تعرف من قسمات الوجه، و نبرات الاحتفاء بأخلاق الحوار، وكلما أقنع المحاور بسلامة المقصد، وعلو الهمة، ونيل النية، كلما كان المحاور مراعيا لمقتضيات مبدأ مقصد الحوار[46].

"الحوار الحضاري أو الثقافي هو شكل من أشكال التفاعل بين القوى الاجتماعية، ووسيلة للتواصل، أو لتجنب الصراعات، وتلطيف المجابهات"[47]؛ فللحوار بين الثقافات مشروعين؛ واحد سياسي وآخر ثقافي. وفي الحقيقة مشروع حوار الثقافات طرحه الإسلام عبر قانون الشورى والتعارف و تبادل الأفكار والترجمة، وغيرها من قوانين التفاعل التي تفتح السبل للحوار، وتبادل الخبرات، بين الحاضر والحاضر، والحاضر والغائب، وبينهما والمستقبل؛ وهي «الطريقة في طرح مسائل البناء الاجتماعي / الثقافي للمعنى لا تغير الحدوس والحجج الكامنة خلفها، وما تفعله أنها تبين كيف ينسجم هذا المشروع مع الدلالة التصورية »[48]؛ الحقيقة أننا نرى أن الأصل في حوار الثقافات والحضارات والكائنات والموجودات هو ثراء الاختلاف بين بلاغات الثقافات، ما يجعلها في تفاعل مستمر، من أجل البقاء:

46- أبو المعالي الجويني: " الكافية في الجدل"، ص32

47-المدونة، ص45.

48- تشومسكي وآخرون، المرجع نفسه، ص 24.

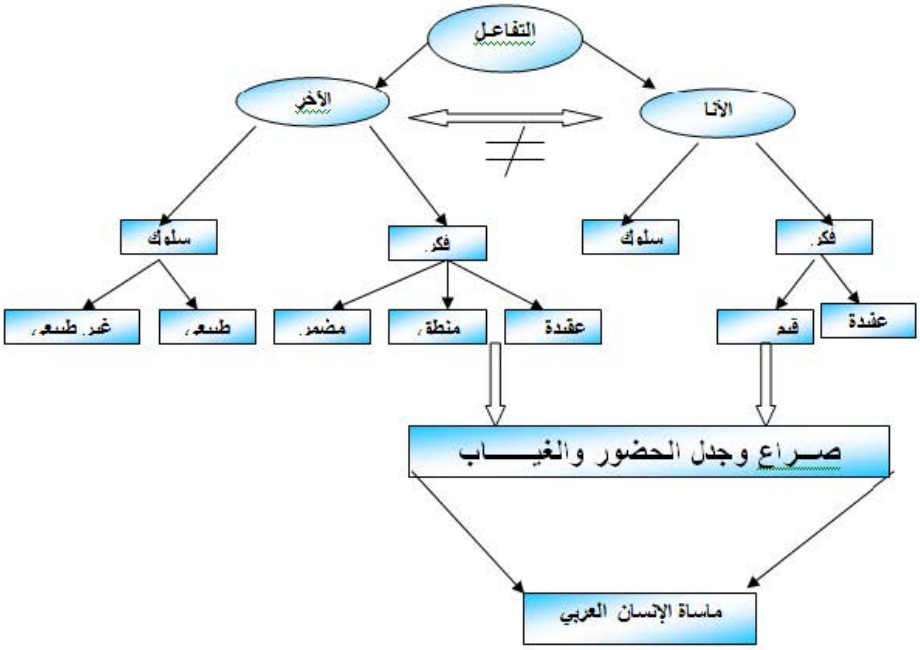

بين ما تمنحه إياه حضارته وثقافته العربية الخالصة وبين ثقافة أخرى غربية ..يحيا الإنسان العربي صراعا متأزما في ذاته بين مقلد ورافض ومحايد ومعتدل إلى حد ما، وليحقق الحوار مبتغاه بخاصيتي التأثر والتأثير دون التماهي والانحلال في الفكر الغربي، يجب تفعيل خاصية المحاججة التي يمارسها المرسل ويحدث المرسل إليه ردة فعل إزاءها.

رابعا.الحجاج والتواصل وبلاغة الجمهور:

لم يعد ممارسة الحِجاج محصورا في أنواع خطابية معينة، بل أصبح ضرورة ملازمة لكل الخطابات التي يتواصل بها الناس في أمور دنياهم العملية والثقافية؛ فالرجل عندما يحاول إغراء الفتاة الجميلة، والمراهقة عندما تحاول إقناع أبويها للسماح لها بالخروج في المساء، وصاحب المطعم عندما يغري زبائنه ويقنعهم بما يعرضه عليهم من وجبات، وصاحب منتج عندما يروج لسلعته ويقنعهم بفوائدها اعتمادا على نسق الصورة، والأستاذ عندما يسعى إلى إقناع تلاميذه، والمثقف عندما يروم إقناعنا بصحة رؤاه...، كل هؤلاء يستخدمون في تواصلهم الحِجاج ويمارسون فن الإقناع[49].

"الجدال شكل من أشكال التواصل بين طرفين، يدفع فيه المتجادل الحجة بالحجة بهدف البرهنة على صدق رأيه وصحته، وتفنيد رأي الطرف الآخر والبرهنة على نقصه وخطئه، وعلى الرغم من أن الجدال ينطوي على محادثة

(49) فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، ص 9.

لفظية، فإنه توجد فروق جذرية بين الجدال والحوار، يمكن الوقوف على هذه الفروق من خلال استعارتي الرقص والحرب."[50]

حسب هذا الموقف نفهم أن المُخاطِب لا يهدف إلى التواصل مع المخاطَب لمجرد التعبير أو الإخبار أو الإعلام، ولا يقصد تقديم المعلومات، بل يسعى إلى التأثير في المتلقي ودفعه إلى اتخاذ موقف ما من القضية التي تشكل موضوع التفكير، فيغدو بذلك الحِجاج دافعا للتواصل.

فالحِجاج إذن يعني التحكم في آلياته وتوظيفها في النسق اللغوي وغير اللغوي (الخطاب) لأجل التواصل مع الآخرين وإقناعهم بوجهة النظر أو الرأي أو الموقف أو السلوك أو الأطروحة. فمدار الحِجاج يتوقف على الرأي المحتمل، وتبادل هذا الرأي وتوصيله للآخر يستلزم توظيف لآليات الحِجاج؛ فالحِجاج والتواصل يجمعهما الرأي المحتمل والخروج برأي معين من شأنه أن " يحقق القوة والفعالية في الحياة الاجتماعية اليومية"[(51)].

وهذا ما يجعل الحِجاج في الحقيقة مرتبط بجمع من الأفعال الإنسانية (تكلّم، عبَّر، أخبر، تواصل، حاجج، أقنع) التي تسعى إلَى الإقناع. فعديد من مقامات التواصل تسعى في الواقع إلى حمل الفرد أو المتلقي أو الجمهور على تبني سلوك ما أو مشاطرة رأي معين.

وفيما يخص مواضع تقاطع الحِجاج والتواصل، التي نقف عندها من خلال طرح الدكتور عماد، المستوحى من خبرات سابقة، نوردها كالآتي:

- ✓ خصوصية الحقل الجوهري التواصلي تؤهله لأن يكون الفضاء الذي يحتوي الحِجاج ويتطور فيه من دون أي شك بسرعة أكبر؛ لتطور صيغ التواصل والقيم التي لها أهمية كبرى في الحِجاج، جعلت منه مادة حية"[(52)]، إذن يندرج الحِجاج بشكل واضح، في المثلث التقليدي مرسل، رسالة، مرسل إليه الذي تدرسه علوم التواصل بأشكالها المختلفة [(53)].
- ✓ كل من التواصل والحجاج يكتنفان برسائل لغوية، اجتماعية، ثقافية.
- ✓ إن التواصل حِجاج، والحِجاج ترجمة للموقف الفكري التواصلي المدافع عنه.
- ✓ التواصل ينظر إليه من خلال الدينامية الاجتماعية التي تؤطره، بوصفه حاملا لرهانات معينة، فكل سلوك تواصلي يندرج ضمن لعبة (اجتماعية) هو بالضرورة حامل لرهانات ما يضفي عليها الحِجاج سمة التحقيق الفعلي والتثبيت، ومن بين الرهانات التي يشترك فيها كل من الحِجاج ويسعى إلى صقلها من خلال الموقف التواصلي:

- الرهان العلائقي، والمتعلق بتشكيل وتفعيل العلاقات والروابط بين الافراد.

50- المدونة، ص65.

(51) المرجع نفسه، ص10.

(52) المرجع السابق، ص 34.

(53) المرجع نفسه، ص 20.

- الرهان المعياري، وهو الذي يرتكز على تنظيم العلاقات نفسها.
- رهان التعبئة والتحسيس، والذي يستهدف التأثير على الغير.

✓ تداخلهما في عدة مبادئ تشكل حقل اشتغالهما نجد: مبدأ اللافردية، مبدأ التفاعل، مبدأ المرونة، مبدأ السياق.

بناء على ما سبق الحِجاج يعني التواصل وفق فهم لخصوصية الآخر؛ في غيريته واختلافه وتفاعله ومحاولة إقناعه وتغير وجهة نظره وفق سياقه، "بوصفه كتلة لامتدادات سوسيولوجية وثقافية.. (الانتماءات الأيديولوجية والطّبقيّة والسياسية)" [54] فهو بناء تواصلي تفاعلي تقاطعي بين العوالم الذهنية التذاوتية والسياقية فيشكل بذلك الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور.

إذن حسب هذا الموقف لا يمكن الفصل بين التواصل والحِجاج إلا إجرائيا، فهما متداخلان على المستوى الوجودي والنفسي ومحكومان بسياقاتها الاجتماعية المتعددة والمختلفة، فكل منهما يسعى إلى خلق تفاهم بين الذوات في إطار اجتماعي محدد، فيتم بمقتضاهما تبادل المعلومات والآراء والأفكار والخبرات وتكوين العلاقات، التي يسيجها الميراث الاجتماعي، فليس كل شيء قابل للحجاج. ولكن هذا الموقف بإقراره بعلاقة التكامل والتداخل بين التواصل والحِجاج وجعل قيمة التواصل مرهونة بوجود الحِجاج قد وقع في مطب المغالاة؛ فالتسليم بأنّه لا قيمة للتواصل بغير حجاج فيه نوع من المبالغة وإقصاء لأنواع التواصل الأخرى.

الموقف الثاني: في حين أنَّ الموقف الثاني يرى أن ليس كل موقف تواصلي ذو طبيعة حجاجية؛ فالتواصل يتباعد عن الحِجاج، لكون التواصل أعم من الحِجاج وليس موازيا له؛ فهو نوع من أنواع التواصل إلى جانب التواصل التعبيري والإخباري، فمقام التواصل هو الذي يحيلنا إلى نوع التواصل[55].

من يقرأ لعماد عبد اللطيف يجد أن " الخطاب عبارة عن حدث اتصالي يتضمن التفاعل في المحاورة، والنصوص المكتوبة، تماما كما هو مرتبط بالإشارات، وتعبيرات الوجه، والتخطيط الاثنوغرافي، والصور، وأي سيمائية أخرى، أو أي بعد للميديا متعددة الأنواع، يعبر بها عن المراد، وقد اعتمد Van Dijkعلى النظرية السوسيو إدراكية، وعلى الفهم اللساني خارج الاتجاه البنائي–الوظيفي"[56]

وهذا الفهم المتكامل لمكونات أسلوب أي خطاب: لغة و أداء وتواصلا وسياقا، يقربه من النظرية التداولية، لأن توجه البلاغة نحو الأثر والبعد التداوليين، يظهر في تمييزها-منذ القدم- بين ثلاثة أنماط أساسية من المقصدية ؛ واحد منها فكري، و اثنان عاطفيان : أحدهما معتدل والثاني انفعالي عنيف[57].

---

(54) المصطفى العمراني، التواصل نماذج ورهانات، ص 74.

(55) فيليب بروطون،الحِجاج في التواصل، ص 138، 139.

56-جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي-مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1437ه/2016م، ص159-160.

57-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ص25.

1 ـ المقصدية الفكرية : وتضم مكونا تعليميا ، و مكونا احتجاجيا و آخرا أخلاقيا، و كلها مكونات متداخلة على الدوام.

ا ـ المكون التعليمي : ويهتم بإخبار المتلقي بواقع ما، دون استدعاء العواطف ، ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب كما يقوم أيضا على تقديم موضوعي (كما في النصوص العلمية و الإخبارية)

ب ـ المكون الحجاجي : ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا، بالرجوع إلى العقل ، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض أو المكون بالحجة المادية"الحجة غير الصناعية" المعتمدة على الوقائع الموضوعية :العقود و الشهادات ، وعلى الخلفية العامة المكونة للمجتمع (الأخلاق والمعتقدات)، ويتحقق هذا المكون من جهة، بالحجة المنطقية وشبه المنطقية، أي الصناعية، التي تسيير من الخاص إلى العام (الاستقراء) ومن العام إلى الخاص الاستنباط ، و الغرض من ذلك جعل غير المحتمل محتملا ، وغير الأكيد أكيدا[58]، ويمتد هذا النشاط إلى الجانب البرهاني للخطاب(الحجاج)، وإلى النص الاحتجاجي الإخباري (مثلا النص السياسي).

ج ـ المكون الأخلاقي : ويتعلق بتعليم المجتمع بمجال الأخلاق ، وتقديم عناصر تعليمية و احتجاجية له، كما يتضمن دعوة للعقل والمنطق، وتسجل عناصر النصح هنا الانتقال من المقاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفية، وهذا الغرض الأخلاقي يظهر في جميع النصوص التعليمية والإرشادية.

2 ـ مقصديه العاطفة المعتدلة : ولها مكونان غائي ، وغير غائي، وينتجان معا انفعالا خفيفا (كالتعاطف) ويحمل اسم إيطوس(ETHOS)، الذي هو استعطاف المستمع والتأثير فيه بحال الخطيب وبقضيته، وفق نوع من الاعتدال العاطفي.

ا ـ غرض المكون الغائي: وهو إقناع الجمهور (بواسطة الايطوس، ولذلك يكون هدف الإقناع خارج النص (يظهر في مدخل الخطاب).

ب ـ غرض المكون غير الغائي : وهو المتعة الجمالية للجمهور ، وغياب النية أو العزم كامن في إحالة النص إلى ذاته(الفن للفن)، والغرض الانفعالي موجود في الإشباع العالي والمترفع والمتعة الجمالية واللذة النصية.

3 ـ مقصديه التهييج: وتكمن في البحث عن الانفعالات العنيفة (الحقد ، الألم ، الخوف) التي تسيطر على الجمهور، فهي عكس الإيطوس، ويسمى الباطوس(BATHOS)الكلاسيكي، وفيه تبلغ السيكولوجية المقصدية للبلاغة ذروتها؛ والنصوص التي تظهر الباطوس هي التي تنتمي إلى الجنس القضائي، والجنس الاستشاري، ونهاية الخطبة هي التي –غالبا- هذا الغرض أو هذه الوظيفة، كما تؤديها أحيانا بدايتها، وفي الأدب يظهر الباطوس في التراجيديا بشكل خاص[59].

58-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ص25.

59-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ص26- 27.

الايتوس (أخلاق الخطيب) إن أخلاق الخطيب، بل وحتى عواطفه التي يسعى إلى إلصاقها بذاته في رسالته، تأتي لأهداف حجاجية بارزة، فالصورة التي يقدمها المرسل عن نفسه تهيئ المتلقي لقبول كلامه[60]

الباتوس (انفعالات المتلقي) .

ذلك أن الإنسان كائن مركب يصعب فصل عقله عن أهوائه، ولا تبصره عن ورغباته وميولاته، ولا تقليبه للأمور بميزان المنطق عن انجراره وراء انفعالاته[61]

اللوغوس (الحجج الكامنة في القول).

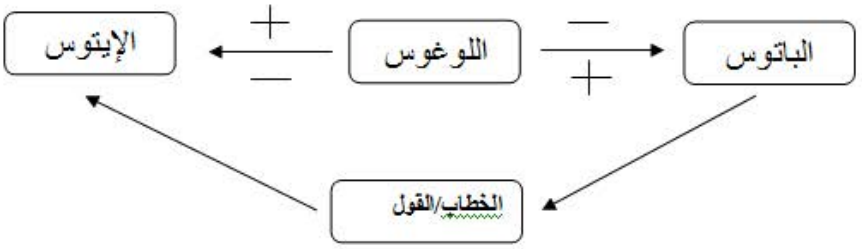

نرى القوة في الإيتوس المرتبط بصاحب الحوار ومنتجه وفق مرجعيات ومعطيات محددة؛ "فالإيتوس يستلزم طريقة للتحرك في الفضاء، وانضباطا ضمنيا للجسد الذي يدرك من خلال سلوك ما"[62]

يتعرف إليه من خلال الاستناد إلى مجموعة منتشرة من التمثلات الاجتماعية المقوّمة إيجابا وسلبا، والتي يسهم التلفظ في تحويلها أو الحفاظ عليها.

على سبيل المثال مؤشرات لسانية كالألفاظ والمجازيات والأنماط الحجاجية، ويأخذ تحليل الخطاب التنظيمي داخل حسابه النواحي النوعية والكمية في هذه المميزات، إنه يحلل: نوع الحجاج وصيغته_الاستراتيجيات الحجاجية الرئيسة – التورط الضمني والتلميحات – المنطق الواقعي ومقارنة النصوص –الرمزية المجموعة أو "المجازات والرموز والاستعارات وقس على ذلك في اللغة والتصميم معا "(الإحصاءات، والصور، واللوحات المرسومة، والكاراكاتيرات الخ)-التعبيرات الاصطلاحية والأقوال والمسكوكات، والألفاظ و الأسلوب - المراجع على سبيل المثال إل العلوم (أل) وصيغة جمع التكسير (فعول) – الفاعلون(الشخص -والبنية المضمرة) – الموارد الخاصة للمعرفة..وغير ذلك.

"بيد أن التحليل النقدي يفيد من كل ذلك وفق مقاربات منهجية محددة فهو يستفيد من الفلسفة والانثربولوجيا والسيسوسيكولوجيا والعلوم الإدراكية والدراسات

---

[60]عبد العالي فادا ، الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا، دار كنوز المعرفة، عمان ط1، 2015، ص 172.

[61]المرجع نفسه، 176

[62]-دومينيك مانجينو وآخرون، بحث ضمن التحليل الحجاجي للخطاب، إ اشراف وتقديم: د.أحمد فادم ود.سعيد العوادي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1- 1437ه/2016م، ص 772.

الأدبية والدراسات الثقافية والدراسات الاقتصادية كما يعتمد في الوقت نفسه على لسانيات النص وتحليل الخطاب التقليدي والبلاغة والحجاج واللسانيات العامة بفرعيها اللذين ينظران إلى اللغة كنظام عقلي(الجانب الإدراكي في اللسانيات) أو كنظام اتصال، في حين تعد اللسانيات نقطة الانطلاق المركزية في تحليل الخطاب النقدي في كل مقارباته ومناهجه، كما تجدر الإشارة إلى أنّ تحليل الخطاب النقدي يرتكز في كل دراساته ونظرياته على العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع"[63].

ومن منطلق هذا الاستثمار المعرفي في الأسلوبية المعاصرة، يمكن القول "أنّ القضية تتعلق بخطاب أسلوبي (ما وراء لساني) تراكمي، وجامع، وانعكاسي، إنه كذلك خطاب المسافة"[64].

تقول جملة للقديس أوغسطين: « الكلمة هي العلامة على الشيء، ويمكن أن تفهم من طرف المستمع عندما ينطق بها المتحدث »[65].

يجب على العبارة أن تنقل شيئا يمكن أن يتفاعل معه السياق، وإذا لم تفعل ، أمكن للسامع مبدئيا أن يعرف من السياق الإرسالية المقصودة.

« المعنى ليس شيئا مرتبطا بأي منهما لوحده، لكنه شيء "متفاوض" بشأنه في إطار التفاعل بينهما: إنه "بناء اجتماعي"[66]، ذلك أن التواصل باللغة مشروع تعاوني ملتزم اجتماعيا، إن إرسالية المتكلم تمت صياغتها واستقبالها بطريقة ملائمة:

1-كيف يعرف الأفراد المتفاعلون أن لهم أفكار مختلفة.

2-في ظل أي شروط يختار الفرد الإذعان لأفكار فرد آخر؟

تبدو اللغة مسألة لا يمكن تجاهلها في أي مشروع للحوار بين الحضارات؛ إعلاميا كان هذا الحوار أم ثقافيا. فالحوار شكل من أشكال التواصل يوجد فيه مرسل ومستقبل وسياق ووسيلة اتصال وشفرة ورسالة. ولأن الرسالة في إطار التواصل بين الثقافات غالبا ما تصاغ بواسطة اللغة فإن اللغة مكون جوهري من مكونات الحوار. ولا ينفى ذلك أن أنظمة سيميوطيقية semiotic system أخرى قد تشترك في صياغ الرسالة مثل الصورة واللون والموسيقى والإشارة لكن اللغة تظل النظام السيميوطقي المهيمن على هذا الشكل من الحوار. ومن هنا فإن أية محاولة جادة لتطوير الحوار بين العرب والغرب ثقافيا وإعلاميا لا يمكنها تجاهل العوائق التي تنشأ عن اختلاف اللغة بين طرفي الحوار[67].

---

[63]-جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي-مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1437ه/2016م، ص156.

[64]مولينييه، الأسلوبية، ص101.

[65]- تودوروف: العلامة والرمز ضمن سلسلة اللغة، ترجمة محمد سيلا وعبد السلام عبد العالي/ دال توبقال، المغرب، ط5، 2010، ص31.

[66]- تشومسكي وآخرون، دلالة اللغة وتصميمها، ترجمة محمد غالم وآخرون، دار توبقال، المغرب، ط1، 2007، ص 23.

[67]- ص 81-82

إن البحث في أدوار الخطاب (ténors of discoures)، بين الثقافات لتحقق التواصل والتفاعل المطلوب، وجب البحث عن طبيعة العلاقة بين المشاركين في الخطاب و حالتهم النفسية و أدوارهم الاجتماعية، والعلاقات الدائمة والمؤقتة بينهم. وهو أيضا البحث عن طبيعة العلاقات الاجتماعية المتصلة بالكلام-وهذا ما يؤكده الدكتور عماد عبد اللطيف- كما تبين لنا دراسة أدوار الخطاب الأبعاد النفسية للمتخاطبين؛ فإذا كان النص يتحرك ضمن معطياته السياقية، فإنه فضاء يعتمد على فاعلية الحركة، وسعتها، وشموليتها داخل أواصر الوحدات المتناغمة في هذا السياق، والتي تتحاور مع التركيبة الحيوية للبناء النصي. وكما يقول ليفنسون(Stephen Levin son)"السياق لا بد من أن يفهم على أنه شروط وصف الاعتقادات المتعارف عليها، المودعة و الأساسية في الخطاب"[68].

وفي هذا المقام، يشير فان ديك إلى ما يسمى بالسياق الراهن أو الواقعي، (actualcontext)، وهو السياق الممكن في حالة محددة في الزمان والمكان الذين يتحقق فيهما النص كنشاط مشترك بين كل من المتكلم والمخاطب اللذين يحددان خاص الـ(هنا) والـ(الآن) منطقيا، ومعرفيا[69]؛ إذ كل سياق واقعي، و كل جزء منه توجد له مجموعة من البدائل.

لكي يكون الحوار بين العرب والغرب ناجعا يجب أن يكون شاملا. ومن ثم فإن أحد التحديات الأساسية التي تواجه الحوار بين العرب والغرب هي نقل هذا الحوار من دائرة النخبة إلى دائرة الجماهير. ولعل هذا كان حافزا إضافيا على الاهتمام بدراسة لغة الحوار لكي يمكن توفير معارف دقيقة لكل من يرغب في الانخراط فيه. وفي الواقع فإنني أعول على الحوار الفردي بين عرب وغربيين، كوسيلة لإزالة سوء التفاهم والصور النمطية المشوهة لنا كعرب، بأكثر مما أعول على حوارات القاعات المكيفة والاستقبالات الرسمية[70].

---

[68]- Stephen Levin son,pragmaticcomBridge, text Book in linguistique, com bridge university press, united kingdom, New york, 1983, p 276.

[69]- ينظر: فان ديك، النص والسياق، ص 258.

[70]- المدونة- ص61.

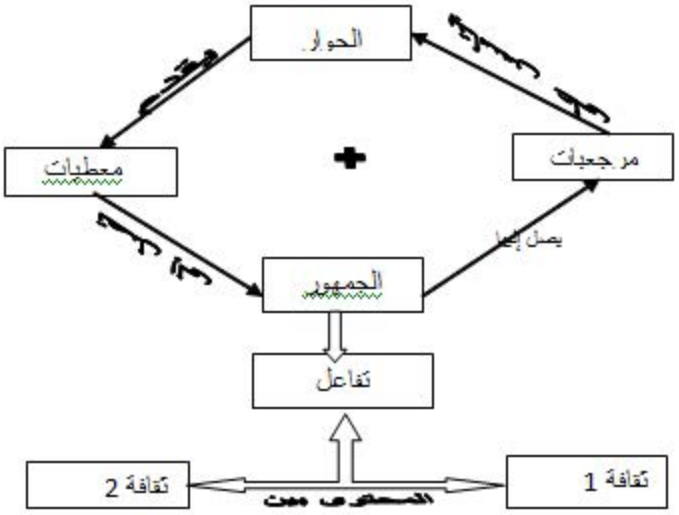

ففي تنظيم المسار التوليدي للحوار الذي يمثل حالة افتراضية ونشاطا قيد الانجاز، أين يتم العمل على تصحيح مكامن الخلل وتعزيز مواطن القوة، لخلق تواصل منسجم وشامل، يعمل بشكل أكثر فاعلية بين بنيتين: سطحية(المكون الابستمولوجي) وعميقة (المكون الحواري)، ويهتم أساسا بتنظيم النموذج الحواري لبلاغة الجمهور، بما يميزها، بفعل الجمهور وحده ، وليس برواسبه النفسية.

يقول الكاتب: "لا فقر التطابق بين الشعوب وتسلطية المماهاة بين الهاويات،وفوضى الذوبان في نرجسية الذات ومركزيتها المقيتة ،ان كل حوار وكل تفكير قائم على مركزية الرؤية والتصور هو عمل مرأوي استنساخي يجرى بين نرسيس والخطيئة، وهو صورة من صور الرياء و الازدواج والخديعة ،حيث يتم حصر الكائن والوجود و الكينونة إما بين النرجسية تصورية مريضة ،او بين هجاء ادراكي ثقافي عدمي"[71]

وهنا يهتم الكاتب حسب معتقدنا بموقفية الجمهور؛ إذ ينطلق في بيان طبيعة الشعوب، التي تجسدها عينة الجمهور ، معتمدا الحوار والتجلي، أي التفرد، وهو بذلك انتقل من البحث في العام، إلى الكشف عن المخصوص، وفق سيمياءالتلفظ أو ما أطلق عليها (Sémiotique situationnelle) أي سيمياء المواقف أو سيمياء التفاعل، والتي تهتم بالانتقال من الأمر الذي يجمع إلى المتفرد الكلامي الخاص، الذي يفرق الذوات بعضها عن بعض ويميزه،والتي تضع في الحسبان مشكلة انبثاق المعاني والتسييق(La contextualisation)، أي وضع الظاهرة

71- المدونة، ص15.

في علاقة مع إطار مرجعي من أجل وصفها وتقييمها[72]؛ وذلك في سبيل أن لا نقع في خطأ التأويل النابع من أهوائنا؛ ذلك لأن البحث عن المعنى(أوالتأويل) في التعبيرات الإنسانية الاجتماعية (الكلام، السلوك، المظهر، الانفعالات، المشاعر، شبه اللغة...الخ) مصدره الأساس هو الاتصال البين - ثقافي[73]، كونها تراعي السياق اللغوي المعياري والموقف الثقافي الاجتماعي في التحليل.

ونشير هنا إلى أن الجمهور كفاعل إجتماعي هو أساس التواصل والنبادل والتثاقف، ومهمة المكون المعرفي لديه كبيرة لنجاح ذلك، لأن" الفاعلين الاجتماعيين المتضمنين في الخطاب لا يستعملون فقط خبراتهم الفردية والاستراتيجيات، بل إنهم في الواقع يفتحون مجموعة من أطر المقدرة على الفهم.. هذه المقدرة الاجتماعية المشتركة على الفهم تشكل الرابط بين النظام الاجتماعي ونظام الإدراك الفردي، وتنجز ترجمة التجانس والتوفيق بين المطالب الخارجية والخبرات الموضوعية، وهكذا تشير المقاربة إلى "الرابط""[74]، فبرزت أهمية الأفكار المجتمعة في بناء المطالب الاجتماعية، فالأفكار ليست ذات منشأ شخصي وفردي ..هي ملك إنساني.

ويربط هذا التواصل بالسلوك فيقول:"من السلوكيات الجسدية المسببة للمشكلات في التواصل بين الثقافات حركة اليد والرأس. فقد يومئ المتكلم بشكل معين علامة على الموافقة أو المخالفة أو مجرد المتابعة، في حين تعني نفس الإيماءة شيأ آخر في ثقافة أخر"[75]؛ ففي هذه الفقرة تتحدث عن سلوكيات التواصل غير اللفظي كعائق أمام نجاح الحوار مع الغرب، فمثلا حركة الرأس يمنة ويسارا علامة للرفض عند بعض العرب، بينما هي علامة على التوتر عند البريطانيين.

ذلك أن"الانخراط الجسدي للقارئ يعني أبعد من مجرد التماهي مع شخصية المتلفظ الضامن، فهو يستتبع "عالما أخلاقيا" هذا المتلفظ الضامن هو جزء لا يتجزأ منه، وهو الذي يسمح بالولوج إليه"[76] النمطية المرتبطة بالسلوكات المتنوعة والمختلفة التي تعود إلى الإنسان، وهذا التناغم في طرح فكرة بلاغة الجمهور على مستوى تواصل الثقافات، يعود في اعتقادنا إلى بناء الفكرة على تبني أفكار ومبادئ، ورسمها بخيوط تمدها بقوة الانفتاح على الآخر.

خامسا. التبني والانفتاح:

لم ينجُ كثير من المفكرين والفلاسفة والنقاد البارزين العرب، من الوقوع أسرى للرؤية الغربية المتعصبة، وتياراتها الفكرية والنقدية المتعددة الرؤى، وذات

---

(72)ينظر:أ.د.ألكس مكيلي، الوجيز في سيمياء المواقف، ترجمة: وحيدة سعدي، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2008، ص11. وما بعدها.

(73)ينظر:أ.د.ألكس مكيلي، المرجع عينه، ص175.

74-جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي-مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1437ه/2016م، ص160.

75- المدونة، ص138.

76-دومنيك مانجينو، نفسه، ص772.

المشارب المختلفة، فاحتضنوها وتبنوها باعتبارها حركة تنوير في الثقافة العربية، وثمرة الفكر العقلي في بداية النهضة، فهي قمة التنوير في عالمنا العربي المعاصر[77]، وهي ثورة تنويرية ذات مشروع جذري وشامل، يتضمن عناصر عقلانية تنويرية حيث ينتقلب الأدب والفكر التراثي من الحيز اللاهوتي الذي يقدس الماضي إلى حيز التحليل والنقد[78]. وعليه، يجب الاستضاءة بمناهج ومدارس النقدالغربي، وبشكل خاص تلك التي لها نظائر في النقد الأوروبي وضرورة الاستفادة من كل مناحي واتجاهات بعض علماء النقدالأوروبي."تأريخ الفكر العلمي يثبت لنا أن الفكر العلمي لم يكن قط منفصلا عن الفكر الفلسفي، وأن الثورات العلمية الكبرى قد تحدد بانقلابات وتحولات في المفاهيم الفلسفية"[79]

وهكذا وتحت شعار " عالمية النظريات "ومقولة " المناهج المتاحة للجميع "التي دأب الحداثيون الغربيون على إطلاقها من منابر ثقافية مختلفة، وفي مناسبات متعددة، ارتأت فئة من المحدثين العرب، تبني هذه الشعارات والأخذ بها كقناعات أولية للانتقال إلى استيراد النظريات النقدية الحديثة، وترجمتها وتطبيق مناهجها . ويستند هؤلاء المحدثون إلى مبررات يرونها أكثر علمية وموضوعية من غيرها، ومنها القول بعالمية النظريات وكونيتها، فالنظرية عندهم "هي تركيب فكري شامل، يقوم على التجريد، والتعميم، ويهدف إلى تفسير أكثر عدد ممكن من الظواهر في مجال بعينه بعيدا عن المعنى الضيق لزمان النشأة "[80].

ان العالم والواقع والمجتمعات والتواريخ تتحرك بقوى اللامعنى الى جوار قوة المعنى، وبحيوية اللانسق والفراغ والغياب المبثوثة في نواحية العالم من حولنا داخل بنية العقل وخارجها، فان واجب العلم بالواقع واللغة والوجود أن يقفوا جميعا على منطق الفجوات، لا منطق الامتلاءات، ومنطق التفكك لا منطق الاتساق، ومنطق الشروخ لا منطق المماهاة"[81].-

وجمع بين الفكر والممارسة في وحدة مدهشة، وأخيرا أدرك العلاقة العضوية بين حلمه التنويري، و بين الأرضية السياسية والاجتماعية، فلا تقدم دون عقلانية، ولا عقلانية[82].

ومهما يكن من أمر، فإنه لا يمكننا أن ننفي البؤر المعرفية المشَكِّلة للبنى التحتية للمناهج والنظريات الغربية الوافدة على عالمنا العربي، فالأمر اليوم، أشبه بالأمس ولكن بشكل معاكس حيث لا يمكن أن ننفي بالمقابل الأهداف الإيديولوجية

77- سيدالبحراوي،البحث عن المنهج النقدي العربي الحديث، دارشرقيات،1993،القاهرة،ص50.

78- عبدالله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة، المركز الثقافي العربي، ط1،1999، الدارالبيضاء، ص14.

79-جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي- ص155.

80- سعد البازعي،استقبال الآخ الغرب في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، 2004 ، ص 77 .

81- المدونة، ص 18-19.

82- عبد الله إبراهيم ، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، دار الأمان ، ط1 ، الرباط ، 2010 ، ص15.

التي كانت تصاحب نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى العالم أجمع. فمثلما فعلنا بالأمس، هم يفعلون اليوم، لكن يبقى تصدير المعارف مختلفا ومتفاوتا، من حيث القيم والأهداف.

عنوان الفقرة هو الاختلاف في مسؤولية الكاتب أو القارئ ."الكاتب العربي يلقي على القارئ مسؤولية تنظيم النص وإنتاج المعنى، ومن ثم يندر أن تستخدم علامات الترقيم المتعددة، التي تقوم بوظيفة تنظيم النص وتيسير إنتاج المعنى، والقارئ العربي يتقبل - برحابة صدر - الغموض الذي ينتج عن غياب هذه العلامات، ويحاول أن يبذل جهدا كافيا للتغلب عليه، لكن القارئ الغربي ربما لا يكون مستعدا لبذل جهد كبير في تنظيم النص أو التغلب على غموضه"[83].

هنا الحديث في هذه الفقرة يدور حول علامات الترقيم في النص وكيف للقارئ العربي أن ينظم النص وينتج المعنى، أما القارئ الغربي لا يمكنه أن ينظم النص العربي أو أن ينتج المعنى المراد إلا إذا تمكن من فهم علامات الترقيم؛ هذه الأخيرة من شأنها أن تربك التواصل، وتدخل الحوار في مأزق كبير، نلهيك عن الجانب الأخلاقي، الذي هو هو صورة نمطية ثقافية تستوعب عددا من الوضعيات المختلفة فدراسة الدكتور عماد دراسة ثقافية، كتخصص بين حقلي عالميا، ويقوم بدعم هذا التخصص بعض المجالات تتراوح ما بين الدراسات الثقافية والنص الاجتماعي والتشكلات الجديدة"[84].

ذلك "لأن مقارنة الطريقة التي تعمل بها اللغة العربية سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة بأية لغة أخرى تزيد من معرفتنا بثقافتنا العربية مقارنة بثقافة تلك اللغة. والوعي بفروق اللغة والثقافة ضروري لا غنى عنه لتجاوز مشكلات التواصل؛ لأن هذه المعرفة تتيح تعديل وتكييف استخدامنا للغة في الحوار مع أبناء اللغات والثقافات"[85].

83- المدونة، ص112.

84-جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي-مناهج ونظريات:132.

85-المودنة، ص 105.

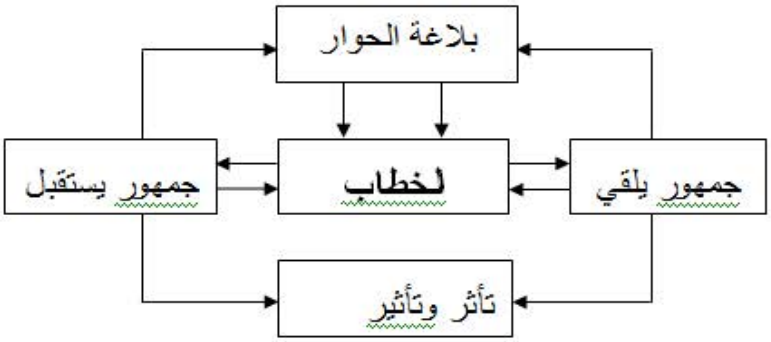

تفاعل

ومنه كانت النظرة المتكاملة للخطاب و أسلوبه، لا تكون إلا بدخوله نطاق النظرة التداولية، ضمن تفسير الفاعلية، التي تتم فيها عملية استعمال اللغة ومكوناتها أثناء الأداء و التلقي، الذي يعني بكل الظروف والملابسات والأحوال و السياقات، التي تمت فيها أفعال إنتاج الخطاب وتواصله الشامل. وعليه يقول روبير اسكار بيت(r.eskriebett): "يجب أن نضيف إلى تحديدات اللغة والفنون الأدبية تحديد العنصر الذي يصعب تفسيره وهو ما ندعوه الأسلوب"[86]؛ لأن الأسلوب بهذه الطريقة يكون رابطة له أصوليته و انشقاقاته الخلاقة التي يعتمد عليها، و تبين التجربة أننا نستطيع أن نؤرخ أو نحدد نصا دون أن نعرف مؤلفه انطلاقا من تحليل الخط وبنية الجملة واستعمال أقسام الكلام و نوع الموضوع و الاستعارات، أي المتطلبات الجمالية الكبرى؛ لأن المؤلف مهما كانت لديه قدرة الخلق فإنه لا يستطيع أن يتجاهل متطلبات الذوق لديه ولجمهوره.وهذا ما يفسر تنوع الأساليب في المجتمع الفرنسي في (ق 17) ، ومن ثم اختلاف الجماهير؛ إذ لا يختلف الناس في ثقافتهم، أو لغتهم، أو مذهبهم فقط ولكنهم -فوق ذلك- يؤلفون جماعات وفرقا وزمرا لكل منها بنيتها اللغوية وأسلوبها و جمالياته؛ وهو الأمر الذي سهل على شارل موريس –في اعتقادنا- التمييز بين ثلاثة انزياحات أسلوبية: التركيبية (العلاقة بين الدلائل)، الدلالية (العلاقة بين الدليل و الواقع) ، والتداولية (العلاقة بين الدليل و المرسل و المتلقي)، ليدخل الحوار في دورة اتصالية مغلقة تعيده إلى الأساس في كل حوار، فلا تناقض في كل ذلك:

---

[86]- محمد حجيج ، التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية ، مجلة الأثر، ورقلة ، الجزائر، العدد 2، ماي 2003، ص 258. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 16 . ومحمد خطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، مركز الثقافي الإسلامي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 297.

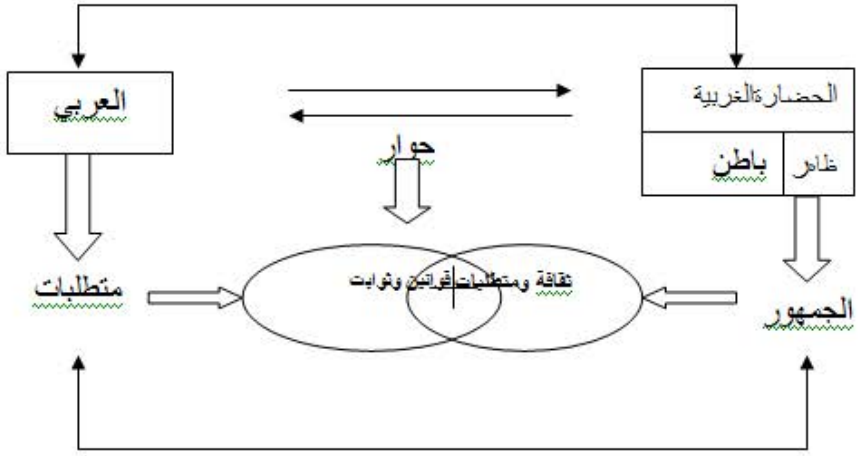

فالتواصل بين الثقافات معرض بدرجة أكبر للفشل والانهيار بسبب اختلاف الشفرات اللغوية وتباين دلالة العلامات غير اللغوية، واختلاف طريقة كل ثقافة في التواصل والتحاور. إضافة إلى الصور النمطية التي تترسخ في أذهان أبناء ثقافة عن أبناء الثقافات الأخرى. ولأن التواصل بين الثقافات أكثر قابلية لوقوع حالات سوء الفهم وانهيار التواصل فإن مخططي هذا التواصل وممارسيه لابد وأن تتوفر لديهم معرفة أكاديمية عميقة وشاملة بالأسباب التي قد تؤدي إلى سوء الفهم أو انهيار التواصل بوجه خاص، والعوامل التي قد تؤثر في التواصل بين الثقافات بوجه علم[87]. كما نجد عند الدكتور عماد عبد اللطيف.

نابعة من جراء خضوعه " فكريا لآلية المركزية الغربية التي صنعت، كما ذهب لاوعيه الثقافي"[88].

مراعاة خصوصية الأدب العربي، ويحذرنا من مجاراة التفكير الأوروبي، وراء دعوته إلى تغيير هذا الواقع، وتجديد حياتنا واتجاهاتها وقيمها باستمداد الآداب والفنون الغربية، الأمر الذي يعني استيراد واقع جديد مطابق للواقع الغربي. وهذا ما جعل محمد برادة يؤكد أن «المثاقفة..، وعلى الرغم من التطور النسبي في الوعي، كانت تنطوي على عناصر سالبة كثيرة، لأن نموذجية الغرب كانت ملتصقة بوعي وممارسة الطبقة السائدة آنذاك، مما جعل التنبيه إلى المقومات القومية والاختيار بين ما هو صالح وما هو طالح مجرد شعارات لترضية كبرياء المشاعر الوطنية والدينية والتخفيف من وطأة الانشداد إلى الغرب في كل المجالات[89].

الجهود العربية في تكوين فكرة البلاغة وتواصل الثقافات، يتأسس على:

87- المدونة، ص 35.

88- عبد الله إبراهيم ، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، ص63.

89- محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، دار الآداب ،بيروت،1979 ، ص41

1- التلقي: الانفتاح على الثقافة الغربية واستقبال روافدها من المعارف العلميّة والتقنيات المنهجية وتمثل هذا في ظهور التيارات اللسانية المتأثرة بالفكر اللّغوي الأوروبي في كافة مجالاته.

2- التمثيل: وهو البحث في صور الاشتراك الذي يمكن استنتاجه من خلال استحضار مكونّات التّراث وربطها فيما يقابلها من عوائد الثقافة الغربيّة.

3- الإنشاء والوضع: وهو البغية الأساس في هذا المجال، فبعد المرور بالتلقي يأتي التمثّل وهذا كلّه يجيء دور التطبيق والحصول على النتيجة المرجوة في امتلاك الكم الهائل من المصطلحات والمفاهيم.

1-مغالبة المتصورات: حيث يسعى العربي لفك أيّ غموض مصطلحي/ فكري ومنهجي يعترضه في التعامل مع تلك الثقافة تلقيا وتأثيرا.

2- مراودة المفاهيم: وهي جعل كلّ المعطيات المستخلصة من المعارف الغربية النظرية تتلاءم والثقافة العربية من النّاحية الدّلالية.

3- الاحتيال على المدلولات: أي إحداث رؤية تفسيرية خاصة نستطيع من خلالها فهم التصورات الفكرية الغربية والعربية الحديثة، لأن الثقافتين في هذا الحوار يتسمان بالآتي:

1- اتسامها بالنزعة الفكرية الفلسفيّة.

2- تعتمد طريقة الكشف.

3- بحث التوافق ومتطلبات العصر...من أجل نجاح الحوار.

" إنّ تحليل الخطاب التنظيمي يميز بين المرحلة التي فيها محتوى أكثر في 1 تحليل البنية والمزيد من الجانب اللساني المركز 2 مرحلة التحليل الدقيق. وفي داخل تحليل البنية يجب أن تتشخص الميديا والثيمات العامة. وفي داخل التحليل الدقيق يركز تحليل الخطاب التنظيمي على فتح السياق، وسطح النص، والمعاني البلاغية."[90]

-التركيز على ابستيمولوجية التفكير في البلاغة واللسانيات.

-محاولة تكييف المصطلحات والمفاهيم مع الظروف السياقية وتحسين المصطلحات .

-ضرورة تقريب المفهوم المعرفي للتأصيل البلاغي في الذهنية العربية اللسانية المعاصرة، بمنهجية علمية ومحاولة محاكاتها مع العلوم الإنسانية.

-المقاربة بين النظري والتطبيقي، وعكس ذلك بما تفرزه العلوم الإنسانية والمناهج الوضعية الحديثة .

-احترام أبجديات العقل البشري وأخلاقياته[91].

---

[90]-جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي-مناهج ونظريات، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1437ه/2016م، ص159.

[91]